ذلك قولُ ابنِ أبي عُيينَةَ - الكامل - : .

( فَدَعِ الوَعيدَ فَما وَعيدُكَ ضائري ... أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضيرُ )

.

جعلَهُ كأنَّه قد ظَنَّ أنَّ طنينَ أجنحةِ الذبابِ بمثابةِ ما يضيرُ حتى ظنَّ أن وعيدَه يضيرُ .

واعلمْ أنَّ حالَ المفعولِ فيما ذكرنا كحالِ الفاعلِ أعني تقديمَ إسمِ المفعول يَقْتضي أن يكونَ الإِنكارُ في طريق الإِحالة والمنع من أن يكونَ بمثابةِ أن يُوقَعَ به مثلُ ذلك الفعل . فإِذا قلتَ : أزيداً تضربُ كنتَ قد أنكرتَ أن يكونَ زيدٌ بمثابة أن يُضرَبَ أو بموضعٍ أن يُجترأ عليه ويُستجازَ ذلك فيه ومن أجل ذلك قدَّم " غير " في قولهِ تعالى : ( قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وليّاً ) وقولهِ عزّ وَجَلَ : ( قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُون ) وكان له من الحُسن والمزيَّة والفخامة ما علمُ أنه لا يكونُ لو أُخرَ فقيلَ : قل أتتَّخذُ غيرَ ا ولياً وأتدعون غير ا وذلك لأنه حصل بالتقديم معنى قولك أيكون غير ا بمثابة أن يتخذ وليا وأَيرضى عاقلٌ من نفسهِ أن يفعلَ ذلك وأيكونُ جهلٌ أجهلَ وعمًى أعمى من ذلك ولا يكونُ شيءٌ مِن ذلك إِذا قيلَ : أأتَّخذ غيرَ ا ولياً وذلك لأنَّه حينئذٍ يتناولُ الفعلَ أن يكونَ فقط ولا يزيدُ على ذلك فاعرفْه .

وكذلك الحكمُ في قولِهِ تَعالى : ( فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ ) . وذلك لأنَّهم بَنَوا كفرَهُم على أنَّ مَن كان مثَلهُم بشراً لم يكُن بمثابةِ أن يُتَّبعَ ويُطاع ويُنْتَهى إِلى ما يأمرُ ويُصدَّقُ أنه مبعوثٌ منَ ا تعالى وأنهم مأمورون بطاعتهِ كما جاء في الأُخرى : ( إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أنْ تَصُدُّونا ) وكقوله عَزَّ وجلَّ : ( مَا هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أنْ